أثر حركة قرامطة البحرين على الحج

سعدي محمد علي (*)

المقدمة

بدأت حركت القرامطة بالظهور في العراق سنة (278هـ / 891م) عندما قدم احد دعاتهم من الاحواز [1] يعرف باسم عبد الله بن ميمون القداح وقد تجمع حوله عدد من الرجال الذين أيدوا حركته فذاع خبره وازداد خطره ، فحاولت السلطة المركزية (الخلافة العباسية) إلقاء القبض عليه والقضاء على حركته إلا انه استطاع الهرب وكان برفقته رجل من أصحابه يعرف (الحسين الاحوازي) فنزل على قوم من أولاد عقيل بن أبي طالب في مدينة البصرة ، واخذ القداح يعمل على إعادة تنظيم حركته محاولا كسب أعداد جديدة إلا ان أمره كشف فهرب إلى مدينة سلمية(**) واتخذها مركزاً لنشر حركته.

استمر القداح في نشر الحركة إلى ان توفي فخلفه ابنه احمد في زعامة الحركة ، وكان له الجهد الكبير في نشر وتوسيع قاعدتها التنظيمية ، فأرسل الحسين

(*) مدرس مساعد – قسم التاريخ – كلية الآداب / جامعة الموصل.

(1) الطبري، محمد بن جرير: تاريخ الرسل والملوك ، تحقيق : محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف (القاهرة ، 1987) ج10 ، ص24 .

(**) سلمية: وهي مدينة قرب المؤتفكة اتخذها صالح بن علي بن عبد الله بن العباس فنزل هو وأولاده، وكانت تعد من أعمال حمص ولا يعرفها أهل الشام إلا بسلمية ، ياقوت الحموي ، شهاب الدين أبي عبد الله ياقوت الحموي الرومي البغدادي : معجم البلدان ، دار صادر (بيروت ، 1955) ، ج3 /ص240 - 241.

الاحوازي كداعية إلى العراق، وانظم إلى دعوته إعداد من الرجال ومنهم حمدان بن الأشعث(*) إلى الكوفة داعياً إلى الحركة(2).

بعد وصول ابن الأشعث إلى الكوفة نزل عند رجل يعرف (كرميته) (**) فسمى نفسه نسبة إلى صاحب الدار الذي مكث عنده(3) ثم بعد ذلك غير اسمه فقيل (قرمط)(4) وقد اتبع حمدان بن الأشعث مختلف الوسائل في توسيع حركته ، ومنها انه اخذ يظهر الزهد ويكثر في الصلاة، ثم بدأ يدعو إلى امام من أهل البيت، فأكتسب أعداد كثيرة من الناس الذين استجابوا وانظموا لدعوته(5) ومن أهم من انظم لدعوته عبدان(6) .

أصبح للحركة قاعدة تنظيمية مكونة من اثنا عشر نقيباً يساعدونه في نشر الحركة كما فرض على كل فرد منتمي للحركة ديناراً في كل سنة يذهب بها إلى إمام الزمان(7) أصبح للدعوة أموال تجمع وتنفق على الحركة وبذلك استطاع تنظيم الحركة

(*) حمدان بن الأشعث : من أهالي قرية في الكوفة كان يعمل اكاراً بالأبقار كان يمتلكها ولقب بقرمط لقصر في ساقه، ابن النديم، أبو الفرج محمد بن أبي اسحق: الفهرست، تحقيق: رضا تجدد (طهران، 1971) ص138.

(2) المقريزي ، تقي الدين أبو العباس احمد بن علي : اتعاظ الحنفاء باخبار الأئمة الفاطمين الخلفاء ، تحقيق: محمد عبد القادر احمد عطا ، دار الكتب العلمية (بيروت ، 2001) ج1 / ص120 - 121 .

(**) كرميته : حمرة في عينه وهذه الكلمة أصلها يعطي معناها (احمر العينين) ابن الجوزي ، أبو الفرج عبد الرحمن: المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، دار المعارف (حيدر أباد ، 1937) ج6 / ص111 - 112

(3) ابن الأثير، عز الدين : الكامل في التاريخ ، دار صادر (بيروت ، 1965) ج7 / ص446 .

(4) مؤلف مجهول : كتاب العيون والحدائق في اخبار الحقائق ، تحقيق : عمر السعيدي ، المطبعة الكاثوليكية بيروت ، مكتبة المثنى (بغداد ، 1972) ج4 / ص129 .

(5) الطبري : تاريخ الرسل ، ج10 / ص24 .

(6) بندلي جوزي : من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام ، دار الروائع ، مطبعة الجهاد (بيروت ، د.ت) ص164 - 165 .

(7) بندلي جوزي : من تاريخ الحركات الفكرية الإسلام ، ص164 - 156 .

وإرسال الدعاة إلى أماكن عدة في البلاد لنشر أفكار الدعوة، حقق أولئك الدعاة نجاحاً كبيراً في نشر الحركة القرمطية منهم زكرويه بن مهرويه إلى بلاد الشام، وأبي القاسم الصناديقي إلى اليمن وأخوه مأمون إلى بلاد فارس، وأبي سعيد الجنابي إلى منطقة البحرين[8].

قالت القرامطة بما ادعت به الإسماعيلية[*] والذين قالوا، ان النبي محمد (صلى الله عليه وسلم) نص على إمامة علي بن أبي طالب (رضي الله عنه) وان علياً نص على إمامة ابنه الحسن وان الحسن بن علي نص على إمامة أخيه الحسين بن علي وان الحسين بن علي نص على إمامة ابنه علي بن الحسين وان علي بن الحسين نص على إمامة ابنه محمد بن علي وان محمد بن علي نص على إمامة ابنه جعفر وان جعفر بن محمد نص على إمامة ابن ابنه محمد بن إسماعيل ، ويرى الأشعري ان حركة القرامطة هي جزء من الحركة الاسماعلية[9].

(8) البغدادي ، عبد القاهر بن طاهر : الفرق بين الفرق وبيان الفرقة الناجية منهم ، دار الأفاق الجديدة (بيروت، 1973) ص167 ، للمزيد عن القرامطة . انظر : المتيوتي ، نايف محمد شيب : اثر المعتقدات الفارسية في حركات الغلو في الدولة العربية الإسلامية حتى القرن الثالث الهجري ، أطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة الموصل ، كلية الآداب ، 2006 ، ص116 - 120 .

(*) الإسماعيلية : هم من ابرز فرق الباطنية وجاءت تسميتهم نسبة إلى إسماعيل بن جعفر الصادق فقالوا بإمامته على خلاف ما قالت به الشيعة الأثني عشرية الذين ساقوا الإمامة إلى أخيه موسى بن جعفر، فالأصل الذي اعتمده الإسماعيلية في نقل الإمامة إلى إسماعيل وهو ان إسماعيل الابن الأكبر لجعفر الصادق فالإمامة من بعد أبيه ولكن المشكلة التي واجهتهم هي وفاة إسماعيل قبل وفاة أبيه جعفر الصادق، الغزالي، أبو حامد: فضائح الباطنية، تحقيق: عبد الرحمن بدوي، الدار القومية القاهرة، 1964) ص16.

(9) أبو الحسن علي بن إسماعيل : مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين ، تحقيق : هلمون بتر، دار فرانزشتاير (المانيا، 1980) ص26.

ولا شك ان من الأحداث المهمة التي أدت إلى تغيير الحركة تغييراً مفاجئاً هي وفاة محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق التي جعلت حركة القرامطة تنشق عن الإسماعيلية إذ اختلف الطرفان حول تلك المسألة ، فبينما نجد الإسماعيلية يعترفون بموت محمد بن إسماعيل ويعتقدون ان الإمامة انتقلت من نسله وهو ما يسمونه بدور الستر، أي ان أولاد محمد وأحفاده اختفوا عن الأنظار ولم يظهروا للناس خوفاً من بطش العباسيين إذ هربوا بعيداً عن مركز الخلافة إلى مناطق بعيدة حتى ظهروا في المغرب مؤسسين الدولة الفاطمية ، بينما نجد القرامطة لم يعترفوا بموت محمد بن إسماعيل وادعوا انه غاب وسيرجع (*) وانه لا يموت حتى يملك الأرض وينشر العدل وانه المهدي المنتظر لأنه سابع الأئمة عندهم فهو قائم[10].

كما ادعوا ان الله جعل له جنة ادم التي تمثل عندهم إباحة جميع المحارم [11] مستندين إلى قوله تعالى : (وكلا منها رغداً حيث شئتما)[12].

(*) الرجعة : مبدأ من مبادئ الشيعة الأمامية ويعني ان الأئمة الإحدى عشر عندهم من الإمام علي ﷺ إلى الإمام الحسن العسكري سيحيون ليحكمون مرة أخرى بعد نزول المهدي الذي هو الإمام الثاني عشر والذين سوف يمهدون الطريق لحكمهم ، ثم بعد ان تنتهي مدة حكمهم يكون يوم القيامة . موسى الموسوي : الشيعة والتصحيح، دون دار نشر ، 1988 ، ص141 - 142 .

(10) ابن تيمية: منهاج السنة النبوية، تحقيق: محمد رشاد سالم، مؤسسة قرطبة (د.م، 1406هـ) ج3 / ص481.

(11) القمي ، سعد بن عبد الله الأشعري : المقالات والفرق ، تحقيق : محمد جواد مشكور ، مؤسسة مطبعة عاني عطالي (طهران ، 1963) ص84 .

(12) سورة البقرة ، الآية 35 .

القرامطة في البحرين(*)

ابتدأت حركة القرامطة في البحرين سنة (281هـ / 894م) التي اتخذت من هذا المكان مركزاً وقاعدة تنطلق منها [13] وتعد الحركة من اخطر الحركات الخارجية على الخلافة العباسية وذلك لتهديدها لها فضلاً عن تهديد الأقاليم والمدن التابعة للخلافة ، وذلك للجوئها إلى استخدام القسوة والهدم والتخريب والقتل والسلب والنهب وبث الرعب في نفوس السكان الآمنين ولاسيما قوافل الحجاج الذاهبة إلى مكة المكرمة والقادمة منها فضلاً عن زعزعة أركان الدولة هذا بالإضافة إلى انهم مدوا نفوذهم إلى الأقاليم المجاورة بكل سهولة[14]. أرسل أبو سعيد الجنابي مبعوثاً إلى البحرين لنشر أفكار الدعوة مزوداً بالأموال والكتب من قبل عبدان بعد ان وجد فيهم المقدرة والكفاءة العالية في نشر الدعوة [15] ولذلك يرجع الفضل الأول له في نشر حركة القرامطة فضلاً عن انه يعد أول داعي قام بتنظيم الحركة في البحرين[16] واجتمعت القوى من حوله ومنهم قبيلة عبد قيس بن ربيعة[17] بالإضافة

(*) البحرين : هي من الأقاليم الثالث وهو اسم جامع لبلاد على ساحل بحر الهند بين البصرة وعمان قيل قصبة هجر وقيل هجر قصبة البحرين وقد عدها قوم من اليمن وجعلها آخرون قصبة برأسها وفيها عيون ومياه وبلاد واسعة . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج1 / ص347.

(13) ابن سنان : تاريخ اخبار القرامطة ، تحقيق : سهيل زكار ، دار القلم (بيروت ، 1971) ص13.

(14) أبا حسين: قرامطة البحرين اشد الحركات المعارضة، مجلة الوثيقة، العدد الأول، لسنة 1982، ص156.

(15) ابن حوقل ، أبو القاسم النصيبي: صورة الأرض، مكتبة الحياة (بيروت، 1979) ص258.

(16) كارل ، بروكلمان : تاريخ الشعوب الإسلامية ، ترجمة : نبيه أمين فارس ومنير بعلبكي ، دار العلم للملايين (بيروت ، 1986) ص23.

(17) الطبري : تاريخ الرسل ، ج10 / ص 71.

إلى انضمام الزنج إليه[18] كما قام أبو سعيد في مصاهرة بعض الشخصيات التي كانت تمتلك نفوذ في المنطقة مما زاد نفوذه فيها[19].

فضلاً عن ان هذه المصاهرات مكنته من السيطرة على مدينة القطيف [*]. وبعد هذه السيطرة اخذ أبو سعيد الجنابي يستخدم القوة والعنف مع بعض القبائل الموجودة في المنطقة والتي لم تستجب لدعوته[20] وقد ساعده في ذلك وجود بعض الانقسامات بين القبائل فضلاً عن الخلافات السياسية والنزاعات التي كانت موجودة بينهم[21] وبعد ان أكمل سيطرته على مدينة القطيف سنة (281هـ / 899م) سعى الجنابي للسيطرة على مدينة البصرة فوصلت أخباره إلى عاملها محمد بن يحيى الواثقي فسارع إلى بناء سور حولها لحمايتها من هجوم محتمل من قبل القرامطة[22] تعاظم نشاط أبي سعيد الجنابي في البحرين واخذ يهدد المناطق القريبة منها مما أدى إلى هروب أعداد كبيرة من الناس إلى البلدان المجاورة خوفاً من بطشه والقسوة المتبعة من قبل الجنابي وأتباعه[23] ولما بلغ هذا الأمر الخليفة

(18) الديار البكري ، حسين بن محمد بن الحسن : تاريخ الخميس في أحوال أنفس النفيس (القاهرة، 1883) ج2 / 344 .

(19) المقريزي : اتعاظ الحنفاء، ج1 / ص221 - 222 .

(*) القطيف : بفتح أوله وكسر ثانيه فقيل من القطف وهو القطع للعنب ونحوه كل شيء تقطفه عن شيء فقد قطفته ، القطيف قرية لجذيمة عبد القيس ، الحميري، محمد بن عبد المنعم : الروض المعطار في اخبار الأقطار، تحقيق: إحسان عباس ، دار القلم (بيروت ، 1975)، ص465 .

(20) ابن حوقل : صورة الأرض ، ص258 .

(21) ابن المقرب، جمال الدين بن المقرب العيوني: ديوان ابن المقرب ، تحقيق: عبد الفتاح محمد الحلو، مكتبة التعاون (الاحساء ، 1963) ص639.

(22) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج10 / ص71 .

(23) المقريزي : اتعاظ الحنفاء ، ج1 / ص221 .

العباسي المعتضد (279 - 289هـ) (892 - 901م)[*] أمر القائد العباسي الغنوي بالقضاء على القرامطة ، فزوده بالمال والسلاح والرجال ، وأمره ان يكون على رأسهم لملاقاة أبي سعيد الجنابي ، فلما التقى الطرفان قرب البصرة في المعركة انكسر جيش العباس فضلاً عن انه وقع في الأسر ، ولم ينجو منهم إلا قليل وقد قام أبو سعيد الجنابي بقتل جميع الأسرى وابقى على القائد والذي قام بإرساله إلى الخليفة العباسي ومعه كتاب فلما قراءه الخليفة ازداد غضبه ، وأراد الخروج بنفسه لملاقاة الجنابي[24].

حيث تشير رواية تاريخية[25] انه قال: " والله لئن طال بي العمر لاشخص بنفسي إلى البصرة وجميع غلماني واجهزن إليه جيشاً كثيفاً فأن هزمهم خرجت في جميع قوادي وجيشي إليه حتى يحكم الله بيني وبينه " إلا ان حالة الخلافة لم تسمح له بالخروج بسبب الأوضاع السياسية التي كانت تحيط بالخلافة ومنها سيطرة الأتراك على مقاليد الحكم .

وهذا ما كان يسعى من اجله أبو سعيد الجنابي فانتهز هذه الفرصة فاستولى على مدينة هجر عاصمة البحرين بعد فترة من الحصار، ثم مد سيطرته على المناطق المجاورة والتي كانت تحت سيطرة السلطة المركزية للدولة العباسية حتى

(*) المعتضد : أبو العباس احمد بن الأمير احمد طلحة الموفق بالله بن المتوكل تولى الخلافة بعد وفاة عمه المعتمد وهو أول من وجد له دار الخلافة ببغداد المعروف بالقصر الحسني تزوج بقطر الندى ابنة خمارية حاكم مصر وكان أكثر فترة حكمه في مقاومة الخارجين على الخلافة . الطبري : تاريخ الرسل والملوك، ج10 / ص30 - 31 .

(24) المسعودي، أبو الحسن علي بن الحسين: مروج الذهب ومعادن الجوهر، تحقيق : يوسف اسعد وداغر، دار الأندلس (بيروت ، 1965) ج4 / ص265 .

(25) ابن سنان ، تاريخ اخبار القرامطة ، ص 17 .

أصبحت البحرين مستقلة في يده بدون منازع وذلك سنة (290هـ / 902م) كما قام بإنشاء عاصمة جديدة سماها المؤمنية والتي انشائها في البحرين[26].

وبعد ان سيطر أبو سعيد الجنابي على منطقة البحرين اخذ يهاجم قوافل الحجاج الذاهبة إلى مكة المكرمة والقادمة منها، ففي سنة (294هـ / 906م) هاجم قافلة للحجاج المسلمين في طريق مكة بالعقبة واستطاع الاستيلاء عليها فضلا عن انه قتل من أهل القافلة أعداداً كبيرة كما سبا النساء واخذ مافي القافلة من أموال فلما بلغ الخليفة المكتفي[*] (289- 295هـ / 901- 907م) قام بإرسال احد قادته المدعو عبد الله بن محمد بن داؤد الهاشمي إلى مدينة الكوفة لتهيئة الجيش لحرب أبي سعيد الجنابي كما زوده بالأموال والسلاح لتعزيز الجيش ومعه محمد بن سعيد الأزرق كاتب الجيش إلا ان تحرك أبو سعيد إلى منطقة الشقوق[**] منع من حدوث المعركة بين الطرفين، فأقام الجنابي بموضع يعرف بالطليح ينتظر القافلة الأخرى فلما

(26) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج10 / ص99 وما بعدها ؛ طارق ، فتحي سلطان : التاريخ الإسلامي في العصر العباسي (132- 334هـ / 749 - 925م) جامعة الموصل، كلية التربية، 2006، ج1 / ص211.

(*) المكتفي : أبو محمد علي المعتضد بالله أبي العباس احمد بن الموفق بن المتوكل خلافته ست سنوات وستة أشهر وتسعة عشر يوماً وكان عمره ثلاث وثلاثون سنة وكان جميلاً رقيق البشرة حسن الشعر وافر اللحية وكنيته أبو حمد وأمه أم ولد تركية اسمها جيعبك ، انفق الأموال في حرب القرامطة الخارجين على الحجاج، ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج8 / ص8 .

(**) الشقوق : جمع شق أو شق وهو الناحية ، منزل بطريق مكة بعد واقص في الكوفة وبعدها تلقاء مكة والشقوق اتقيا من حياة خبة بأرض اليمامة ، ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج3 / ص356 .

وصلت لقيهم بالهبيرة(*) حاربهم ثلاثة أيام فلما كان اليوم الأخير عطش أهل القافلة فضلاً عن انهم لم يكونوا يمتلكون القوة الكافية لمواصلة القتال ضد الجنابي مما اضطرهم إلى الاستسلام فوضع السيف فيهم فلم ينجُ منهم إلاَّ القليل واخذ جميع مافي القافلة(27).

وفي سنة (301هـ / 913م) توفي أبو سعيد الجنابي زعيم حركة القرامطة إذ تبين انه قُتِلَ على يد خادم صقلبي(28) تولى زعامة الحركة من بعده ابنه سعيد في منطقة البحرين(29) إلا انه عجز عن إدارة المنطقة إذ لم تذكر المصادر أي تطور سياسي أو عسكري خلال فترة ولايته (301- 304هـ / 913- 916م) مما اضطره إلى التنازل والتخلي عن إدارة البحرين لأخيه أبي طاهر الجنابي ، والذي كان اصغر منه سناً(30) .

ولكن يبدو ان التنازل عن إدارة البحرين هي السياسة التي اتخذها سعيد كانت مغايرة وغير مشابهة لسياسة أبيه العداونيه ضد الخلافة العباسية ومهاجمة قوافل الحجاج الآمنين والمدن الإسلامية، الأمر الذي أثار غضب القرامطة مما اضطر ه إلى التنازل عن الإدارة، وان السياسة العدوانية بين الفاطميين في مصر والخلافة

(*) الهبيرة: منطقة في منتصف الطريق بين مكة والكوفة وهي مدينة راحة للحجاج من السفر (محطة) يودع فيها الحجاج أمتعتهم ويزودوا منها بالمؤن لمواصلة السير . ابن تغري بردي ، جمال الدين أبي المحاسن: النجوم الزاهرة في اخبار ملوك مصر والقاهرة (القاهرة ، 1956) ج3 / ص160 .

(27) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص59 - 60 .

(28) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج10 / ص148 .

(29) المقريزي : اتعاظ الحنفاء ، ج10 / ص226 .

(30) ابن سنان : تاريخ ، ص36 .

العباسية جعلهم يتدخلون في خلع سعيد عن ولاية القرامطة في البحرين وتنصيب أخاه بدلاً عنه .

ومن خلال تتبع الأحداث أراد أبو طاهر الجنابي اتباع نفس الأساليب العدوانية والمناهضة للخلافة العباسية في الهجوم ، وتجهيز الحملات ضد قوافل الحجاج والسلب والنهب وسفك الدماء ، ففي سنة (312هـ / 924م) خرجت مجموعة من القرامطة بقيادة أبي طاهر الجنابي من منطقة هجر واعترضت قافلة للحجاج المسلمين في طريق عودتهم من مناسك الحج مما أدى إلى تشتيت القافلة واتخاذها طريق غير طريقها فعارضهم أبو طاهر وقاتلهم فقتل أعداداً كبيرة واسر قسماً آخر كان في ضمنهم أبو الهيجاء عبد الله بن حمدان فضلاً عن انه اسر جماعة من اتباع الخليفة[31].

كما اسر قسم من النساء والصبيان وترك قسم من الحجاج في أماكنهم من غير ماء ولا طعام فمات أكثرهم وحصل من الأموال ألف ألف دينار ومن الأمتعة ما قيمته ألف ألف دينار[32] وكان اغلب أهل القافلة من أهالي بغداد[33] مما أدى إلى خروج ذويهم من النساء والرجال إلى شوارع المدينة والذي أدى بدوره إلى اضطراب الوضع فيها وزعزعة أركان الخلافة العباسية وهددتها بالزوال كما امتنع الناس عن الصلاة في الجوامع [34] حاولت القوافل الأخرى تغيير طريقها بعد ما وصلت الأخبار بتحركات أبي طاهر الجنابي ومهاجمة القوافل فلجأت إلى منطقة

(31) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص118 .

(32) ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج4 / ص283 .

(33) الهمذاني ، محمد بن عبد الملك بن إبراهيم بن احمد الجاسر : تكملة تاريخ الطبري ، تحقيق : البرت يوسف كنعان (بيروت ، 1961) ج1 / ص43 .

(34) ابن سنان ، تاريخ ، ص 38 .

فيد[*] وذلك للتخلص منه إلا ان الحجاج اضطروا إلى مواصلة السير وذلك بسبب طول فترة الإقامة فقرروا مواصلة السير نحو الكوفة [35] وقبل الوصول إليها اصطدم بهم عند منطقة الهبيرة فقتل منهم واسر قسماً آخر[36].

اما أبو طاهر الجنابي فانه عاد إلى منطقة هجر ومعه الغنائم والأسرى وكان من بينهم بعض الشخصيات المهمة مثل أبي الهيجاء وكما ذُكِرَ [37] بَعَثَ أبو الهيجاء من مدينة هجر بعد أسره من قبل القرامطة برسالة إلى محمد بن عبد الله الفارقي في مدينة البصرة يذكر فيها انه كلم أبا طاهر الجنابي في أمر من اُستـُأسِرَ من الحجاج المسلمين وساله إطلاق سراحهم وقد أحصى أبو الهيجاء عدد القتلى ، فكان من الرجال ألفين ومائتين وعشرين ومن النساء نحو خمسمائة امرأة ، كما وعد أبو طاهر الجنابي أبا الهيجاء بإطلاق سراح الأسرى من الحجاج وقد وردت اخبار من البصرة ان طائفة منهم قد تم إطلاق سراحهم على شكل دفعات إلى ان تم إطلاق سراح جميع الأسرى وكان آخر شخص أطلق سراحه هو أبو الهيجاء كما قدم معه رسول من أبي طاهر يسأل الخليفة العباسي المقتدر بالله [**] (295 - 320هـ / 907 - 932م) التخلي عن مدينة البصرة والاحواز[38].

(*) فيد : منطقة في نصف الطريق بين مكة والكوفة وهي منطقة عامرة يودع فيها الحجاج أمتعتهم ويزودوا بالمؤن فيها . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج4 / ص282 .

(35) ابن سنان : تاريخ ، ص38 .

(36) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص188 .

(37) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص188 .

(**) المقتدر بالله : هو أبو الفضل جعفر بن احمد المعتضد بالله ولد في بغداد سنة مائتين وثمانين هجرية وأمه أم ولد يقال لها شغب تولى الخلافة بعد وفاة أخيه المكتفي بالله تولى الخلافة وهو صغير السن. الطبري: تاريخ الرسل والملوك ، ج10 / ص140 - 141.

(38) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص189.

إلا ان الخليفة العباسي المقتدر بالله لم يلبِ الطلب إلا انه قام بإكرام الرسول المبعوث من قبل أبي طاهر الجنابي، ويبدو من هذا انها جزء من السياسة التي اتبعها مع السفراء المبعوثين من قبل الجنابي، حيث ان القرامطة كانت تسعى للحصول على تفويض من قبل الخلافة العباسية في السيطرة على هذين الإقليمين وتوسيع دولتهم التي لم يعترف بها من قِبَل الخلافة وانهم أرادوا الحصول على الأقاليم المهمة من الدولة العباسية كما حصلت بعض المجموعات على تفويض من الخلافة كالدولة الحمدانية(*) على الموصل وحلب، والسامانية(**) على بلاد ما وراء النهر، والطولونية(***) على مصر و بلاد الشام وهو السيطرة الكاملة عليها مع ابقاء الولاء للخلافة العباسية باعتبارها السلطة الشرعية للدولة الإسلامية.

(*) الحمدانية : بطن من بطون تغلب العربية وهم من العرب العدنانية وكان لهم دور بارز في احداث فترة التسلط التركي حيث سيطروا على قلعة ماردين ، وان الخليفة المعتضد بالله قد توجه إليهم مباشرة وأعاد سيطرة الدولة العباسية كما حول ولاء زعماء الإمارة إلى صف الدولة العباسية ، سيطر الحمدانيون على الموصل وحلب واتخذوها قاعدة لهم يحكمون باسم الخلافة العباسية وذلك سنة (293هـ / 905م) . القلقشندي، العباس احمد بن علي بن احمد بن عبد الله : صبح الأعشى في صناعة الانشا، المؤسسة المصرية (القاهرة، 1963) ج1 / ص337 .

(**) الإمارة السامانية: قامت هذه الإمارة بعد تولي الخليفة المأمون وكانت تسيطر على منطقة ما وراء النهر وهي إحدى الأسر الفارسية تسمى الأسرة السامانية التي ساندت الخلافة العباسية في نشر الدعوة العباسية وبعد ذلك في القضاء على ثورة رافع بن الليث في خراسان وأثناء ولاية غسان بن عباد على خراسان قربهم هذا الوالي واسند إليهم بعض الأعمال في بلاد ما وراء النهر ثم عهد إليهم بإدارة هذا الإقليم سنة 261هـ / 874م وتولوا رسمياً حكم البلاد وأصبحوا يحكمون باسم الخلافة العباسية. ابن الجوزي: المنتظم، ج5 / ص141

(***) الإمارة الطولونية: هي الإمارة التي أسسها احمد بن طولون في مصر (254- 292هـ / 868 - 905م) وأصبحت جميع مقاليد الأمور في يده، للمزيد عن الدولة الطولونية انظر: العبادي، احمد مختار: في التاريخ العباسي و الأندلسي، دار النهضة العربية (بيروت، 1971) ص 158 وما بعدها .

وهذا ما سعى إليه القرامطة في السيطرة على البصرة والاحواز ولكنها قوبلت بالرفض من قبل الخليفة، وهذا يدل على ان الخلافة العباسية كانت أصلا غير موافقة على حكمهم في منطقة البحرين، وهناك سبب آخر هو ان القرامطة تتبع مذهباً مخالفاً عن المذهب الذي كانت تتبعه الخلافة العباسية وان القرامطة كانوا تابعين للخلافة الفاطمية في مصر وان الفاطميين كانوا على خلاف مع الخلافة العباسية في بغداد، وهذه الأسباب جعلت الخلافة العباسية ترفض التنازل عن البصرة والاحواز للقرامطة.

وفي سنة (312هـ / 924م) خرجت قافلة للحجاج من عاصمة الخلافة العباسية (بغداد) بقيادة جعفر بن ورقاء الشيباني متخذة طريق الكوفة إلى مكة ومعه ألف فارس لحماية القافلة تحرزاً من هجمات أبي طاهر الجنابي كما خرجت قافلة أخرى بقيادة ثمل صاحب البحر وجبي الصفواني ومعهم ستة ألاف فارس[39].

حاول جعفر بن ورقاء التخلص من أبي طاهر الجنابي فغير مسار القافلة إلى منطقة زباله [*] إلا ان أبا طاهر الجنابي تعرض لهم واصطدم معهم في معركة قصيرة اضطرب أهل القافلة مما اضطر جعفر بن ورقاء إلى الانسحاب والرجوع إلى الكوفة، إلا ان أبا طاهر تبعهم حتى دخلوا إلى مدينة القادسية فخرجوا إليه

(39) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج8 / ص376 .

(*) زباله : منطقة معرفة في طريق مكة من الكوفة وهي عامرة بها أسواق وقال زباله بعد القاع من الكوفة وقيل الشقوق . ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج3 / ص129.

فسألوه الأمان فأعطاهم[40] وكان ذلك مقابل عدم مواصلة الحج والعودة إلى بغداد فوافقوا على ذلك[41].

ثم تقدم أبو طاهر الجنابي نحو الكوفة وكانت قافلة أخرى قد دخلت المدينة فخرج إليه أهلها وأصحاب الخليفة فحاربوه، إلا ان المعركة انتهت لصالح الجنابي، ثم دخل الكوفة وأقام فيها سبعة أيام يقتل وينهب ويسلب ويأخذ ما استطاع حمله [42] فحمل من السلب الشيء الكثير بالإضافة إلى الأموال والجواهر والثياب والديباج والمواد الأخرى[43] ثم عاد إلى منطقة هجر في البحرين[44].

أراد أبو طاهر من خلال تلك الهجمات على القوافل ضرب الخلافة العباسية وتحديها، وان الخلافة العباسية عاجزة وغير قادرة على حماية القوافل والمدن التابعة لها، لذلك اضطر الخليفة العباسي المقتدر بالله إلى إصدار قرار بتحويل يوسف بن أبي الساج من ولاية فارس [45] وتقليده نواحي المشرق كما أعطاه حق التصرف في خراج ولايتها وإنفاقها على الجند وذلك سنة (314هـ / 927م) لمواجهة أبي طاهر الجنابي[46].

---

(40) ابن الأثير: الكامل في التاريخ ، ج8 / ص376 .

(41) ابن الجوزي: المنتظم ، ج6 / ص196 .

(42) ابن الجوزي: المنتظم ، ج6 / ص196؛ بينما يذكر ابن مسكويه ستة أيام، أبو علي احمد بن محمد: كتاب تجارب الأمم وتعاقب الهمم، مكتبة المثنى (مصر، 1915) ص146.

(43) ابن سنان: تاريخ ، ص45 .

(44) ابن مسكويه: تجارب الأمم ، ص149 .

(45) مؤلف مجهول: العيون، ج4 / ص230 .

(46) أبو الفدأ، عماد الدين إسماعيل بن عبد الملك الأفضل نور الدين: تقويم البلدان ، تحقيق: مال كوليس ديسلان، طبع في مدينة باريس، دار الطباعة (السلطانية، 1840) ج2 / ص72 .

وفي سنة (317هـ / 929م) خرجت قافلة للحجاج من بغداد بقيادة منصور الديلمي وكان معه من القوات المرافقة للقافلة ستة مائة فارس وتسعة مائة راجل [47] وعند وصولهم إلى مكة لأداء مناسك الحج وفي أثناء يوم التروية هاجم أبو طاهر مكة المكرمة ولم يراع حرمة بيت الله وزائريه فقتل الكثير من الحجاج وانتهك حرمة المسجد الحرام واثخن القتل وحاول أمير مكة محمد بن إسماعيل واشراف مكة إقناعه في وقف القتل وسفك الدماء وقتل الشيوخ والأطفال والنساء مقابل إعطاءه المبالغ التي يطلبها، إلا انه لم يوافق بل قام بقتل أمير مكة وعدد من اشرافها وزاد في قتل الأبرياء من الحجاج المسلمين[48] وكان عدد القتلى الذين سقطوا في المسجد الحرام ألف وسبعمائة قتيل وكان ضمن القتلى الذين سقطوا في المسجد الحرام شيخ الحنفية ببغداد أبو سعيد احمد بن علي البردي والحافظ أبا الفضل محمد بن أبي الحسين السروي[49] ولكثرة عدد القتلى أُلقى قسم منهم في بئر زمزم ودفن قسم آخر بدون صلاة وقسم آخر لم يُكَفَنوا بل وصلت الأعمال الإجرامية التي قام بها أبو طاهر الجنابي انه سلب ونهب كسوة الكعبة كما قام جعفر بن ابي العلاج بقلع الحجر الأسود وذلك بأمر من أبي طاهر الجنابي كما أمر رجل آخر بقلع الميزاب إلا انه سقط من الأعلى ومات[50].

(47) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص 196.

(48) مؤلف مجهول: العيون والحدائق ، ج 4 / ص249؛ بينما يذكر ابن الجوزي في كتابه القرامطة ان مكة تعرضت إلى هجومين من قبل القرامطة كان الأول سنة 317هـ واما الثاني سنة 319هـ وانه في الهجوم الثاني اخذ الحجر الأسود، تحقيق : محمد الصباغ، منشورات المكتب الإسلامي (بيروت، 1968) ص17-18 .

(49) الديار بكري : تاريخ الخميس ، ص350 .

(50) ابن سنان : تاريخ ، ص54 .

اخذ أبو طاهر الجنابي الستار الذي كان يغطي البيت الحرام، وما يوجد من مواد أخرى من ذهب وفضة وما يزين الكعبة من حلي وقد بلغ ما أخذه من الأموال ألف ألف دينار ومن الطيب نحو ذلك[51] فضلاً عن انه أخذ آثار الخلفاء التي تزين بها الكعبة ودرة اليتيم التي تزن 14 مثقالاً من الذهب وقرن كبش إبراهيم الخليل كما اخذ النساء والصبيان أسرى فبلغ مجموعهم خمسمائة أسير [52] حمل كل هذا على الجمال وفي أثناء عودته إلى البحرين هوجم من قبل قبيلة هذيل بن مدركة فضلاً عن انهم اظلوا الطريق المؤدي إلى البحرين فبقوا ثلاثة أيام تائهين بين الجبال والوديان لا يعرفون طريق العودة ساعدت هذه الظروف قسماً من الأسرى على الهرب كما ان قبيلة هذيل استطاعت الحصول على بعض الغنائم إلا إنه تم إنقاذهم من محنتهم عبد من هذيل يقال له زياد استطاع ان يرشدهم إلى الطريق المؤدي إلى البحرين[53].

وعندما بلغ ذلك أبا عبيد الله المهدي[*] (296 - 322هـ / 908 - 933م)

(51) المسعودي : التبيه والاشراف ، مكتبة الخياط (بيروت ، 1965) ص334 .

(52) المقريزي : اتعاظ الحنفاء ، ص242 .

(53) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج4 / ص249 .

(*) أبا عبيد الله : أبو محمد عبيد الله الملقب بالمهدي وقد وجد في نسبه اختلافاً كثيراً فيرى بعض هو عبيد الله بن الحسن بن علي بن محمد بن علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب ﷺ وقال غيره هو عبيد الله بن محمد بن إسماعيل بن جعفر وهو من المستورين وانما ستروا خوفاً على أنفسهم لأنهم كانوا مطلوبين من جهة الخلفاء العباسيين ، بنى المهدية بأفريقيا سنة 308هـ وبنى سور تونس واحكم عمارتها وكانت ولادته 259هـ وقيل 260هـ بمدينة سلمية وقيل بالكوفة ، تمت البيعة لعبيد الله بسجلماسة ثم اتجه إلى افريقية ونزل رقادة واتخذه منها مقراً لحكمه سنة (297هـ / 909م) إذ تمت إقامة الخطبة باسمه متخذاً في الوقت نفسه لقب (المهدي ، أمير المؤمنين) وبذلك تأسست الدولة الفاطمية في بلاد المغرب . ابن خلكان ، أبي العباس شمس الدين احمد بن محمد بن أبي بكر : وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، تحقيق : إحسان عباس ، دار صادر (بيروت ، 1977) ج3 / ص117- 119 .

كتب إلى أبي طاهر الجنابي ينكر عليه فعله وقال له: "سجلت علينا في التاريخ نقطة سوداء لا تمحوها الليالي والأيام، ويلومه ويلعنه ويقول له حققت على دولتنا وشيعتنا ودعاتنا اسم الكفر والزندقة والإلحاد بأفعالك الشنيعة هذه وان لم ترد على أهل مكة والحجاج ما نهبته منهم وترد الحجر إلى موضعه وترد كسوة الكعبة كما كانت وإلا اتيت إليك بجنود لا قبل لك بها وانا بريء منك كما برئت من الشيطان الرجيم في الدنيا والآخرة وأعوذ بالله من فعالك السوء وان لم تفعل ما أمرك به لا يكون بيني وبينك إلا السيف والبراءة منك يا عدو الله والناس أجمعين"[54] .

فرد عليه الجنابي وقال ان الناس اقتسموا كسوة الكعبة والأموال والحجاج ولا اقدر على منعهم[55] .

اختلفت الروايات التاريخية حول بقاء الحجر الأسود في مدينة هجر فذكر ابن الجوزي[56] انه بقي عشرون سنة وأربعة أيام، بينما يذكر ابن الآبار [57] ان الحجر الأسود بقي عند القرامطة ما يقارب اثنان وعشرون سنة ، ويذكر العصامي [58] انه بقي اثنان وعشرون سنة وأربعة أيام، ويبدو ان مدة بقاء الحجر الأسود بحوزة القرامطة لم تكن عشرون سنة أو اثنان وعشرون سنة كما ذكرت المصادر ، حيث ان القرامطة اخذوا الحجر الأسود سنة (317هـ / 929م) و الرواية التي يوردها

(54) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج8 / ص208 .

(55) ابن سنان : التاريخ ، ص54 - 55 .

(56) ابن الجوزي : القرامطة ، ص18.

(57) ا بن الآبار ، عبد الله محمد بن عبد الله بن أبي بكر : الحلة السيراء ، تحقيق : حسين مؤنس (القاهرة ، 1963) ج2 / ص289 .

(58) العصامي ، عبد الملك بن حسين بن عبد الملك : سمط النجوم العوالي في أنباء الأوائل والغوالي ، المطبعة السلفية (دم : دت) ج3 / ص360 .

مؤلف مجهول في كتابه العيون والحدائق [59] تؤكد ان أبا طاهر الجنابي هو الذي أعاد الحجر الأسود إلى مكة قبل وفاته وقد أجمعت المصادر التاريخية ان أبا طاهر الجنابي توفي سنة (331هـ / 942م) وهذا يدل على الأرجح مدة بقاء الحجر الأسود لدى القرامطة كانت ما يقارب أربع عشرة سنة، اما رواية ابن الجوزي[60] في كتابه (القرامطة) ان الحجر الأسود اخذ في الهجوم الثاني التي تعرضت إليه مكة المكرمة سنة (319هـ / 931م) يدل على ان مدة بقاء الحجر الأسود لدى القرامطة كانت اثنتاعشرة سنة والرواية الثانية هي الأقرب إلى الصواب.

حاولت الخلافة العباسية قبل هذا إعادة الحجر الأسود مقابل أموال تدفع للقرامطة إلاَّ إنها لم تلبِ طلبهم وقالت القرامطة أخذناه بأمر ولا نرده إلا بأمر [61] وحسب رواية العصامي في كتابه سمط النجوم العوالي [62] ان أبا طاهر الجنابي أراد من نقل الحجر الأسود تحويل الحج إلى منطقة هجر ولكن يبدو ان أبا طاهر الجنابي أراد من خلال نقل الحجر الأسود هو ان الخلافة العباسية ضعيفة وغير قادرة على حماية مقدسات المسلمين فضلاً عن انها غير قادرة على حمايتهم وحماية أملاكهم، كما أراد أبو طاهر الجنابي من خلال ذلك السيطرة على الطرق التجارية المؤدية إلى مكة و القادمة من المدن الإسلامية مثل بغداد وخراسان وغيرها من المناطق، كما ان الحج لدى المسلمين أركان عديدة منها الطوفان حول البيت والسعي بين الصفا والمروه ورمي الجمرات والوقوف بعرفة وهذه تدل على ان الحج ليس الحجر الأسود ولا يمكن اعتبار نقل الحجر الأسود هو نقل الحج ويدل

(59) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج4 / القسم الأول ، ص258 .

(60) ابن الجوزي : القرامطة ، ص 18 .

(61) الديار بكري : تاريخ الخميس ، ج2 / ص350 .

(62) ج3 / ص360 .

أيضا ان قوافل الحجاج إلى مكة لم تنقطع من مختلف أرجاء العالم الإسلامي في فترة غياب الحجر الأسود عن مكة.

فضلاً عن ذلك إن أبا طاهر الجنابي وضع لأتباعه عدة تشريعات منها ان القبلة تكون إلى بيت المقدس كما أمرهم بالحج إلى بيت المقدس [63] وفي رواية يذكرها ابن الجوزي [64] انه قال أتعبدون هذا الحجر (الحجر الأسود) اما الحجر الأسود فكان لدى المسلمين مكانة خاصة اقتداء من سنة رسول الله (صلى الله عليه وسلم) حيث ان الرسول محمد (صلى الله عليه وسلم) قَبَّلَ الحجر الأسود خلال الطواف، وفي رواية ان عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) قَبَّلَ الحجر الأسود ثم قال اما والله: "لقد علمت انك حجر ولولا اني رأيت رسول الله (صلى الله عليه وسلم) يقبلك ما قبلتك"[65].

وقد اختلفت الروايات التاريخية حول مقدار الأموال التي دُفِعَت إلى القرامطة، فذكر مصدر ان أبا طاهر الجنابي باع الحجر الأسود بمبلغ (30) ألف ديناراً[66] بينما يذكر مصدر آخر ان الحجر الأسود استبدل بعدد من الأسرى لأبي طاهر الجنابي ذوالذي بلغ عددهم ما يقارب (100) أسير وقعوا في الأسر عند

(63) الطبري : تاريخ الرسل والملوك ، ج10 / ص25 - 26 .

(64) ابن الجوزي : القرامطة ، ص18 .

(65) مسلم بن الحجاج القشري : صحيح مسلم ، ط1 ، مكتبة الصفا (القاهرة ، 2004) ج1 / ص639 .

(66) مؤلف مجهول : العيون والحدائق ، ج3 / ص153.

ساحل البحر[67] ويذكر مصدر آخر ان الأموال التي دفعت إلى القرامطة (50) ألف دينار مقابل الحجر الأسود[68].

إلا ان أبا طاهر الجنابي لم يكف عن مهاجمة الحجاج فقد تحرك سنة (323هـ/ 934م) من مدينة هجر وقد وضع خطة جديدة بتقسيم قواته إلى مجموعتين، فأما المجموعة الأولى فاتخذت طريق مكة وكانت بقيادة عبد الله بن الحسين بن علي بن سنبر ومساعده معاذ الكلابي، اما المجموعة الثانية والتي قادها بنفسه والتي اتخذت طريق القادسية للهجوم على قافلة الحجاج كان يقودها لولوه[69].

وصلت اخبار إلى الحجاج بتحركات أبي طاهر الجنابي فأدى ذلك إلى عدم مواصلة السير والرجوع إلى مدينة القادسية والاعتصام فيها إلا ان أبا طاهر الجنابي تبعهم مما أدى إلى خروج جماعة من العلويين طالبوه الكف عن مهاجمة القافلة وأعطاهم الأمان فوافقهم أبو طاهر بشرط عدم أداء فريضة الحج والرجوع إلى بغداد[70] وفي أثناء عودتهم حدثت ردود فعل جراء ذلك فقد تظاهرت العامة مستنكرين الأعمال الإجرامية التي يقوم بها أبو طاهر الجنابي [71] اما الخليفة

(67) المقريزي : اتعاظ الحنفا ، ج1 / ص182.

(68) الكتبي، محمد شاكر: فوات الوفيات والذيل عليها، تحقيق: إحسان عباس، دار الثقافة (القاهرة، 1974) ج2 / ص60 .

(69) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص389 .

(70) المسعودي : التنبيه والاشراف ، ص389 .

(71) مسكويه : تجارب الأمم ، ج1 / ص330 .

العباسي الراضي بالله[*] (322- 329هـ / 933- 940م) فقد توجه إلى الله عز وجل بالدعاء لما أصاب الحجاج لعدم أداء فريضة الحج كما انه صام عدة أيام لأجل ذلك[72] وهو يبين ضعفه وضعف الخلافة العباسية وعجزه عن القيام برد عسكري مناسب.

ومن جراء هذه الأعمال الإجرامية التي قام بها أبو طاهر الجنابي تجاه الحجاج لقتلهم وسبي قسم آخر، فضلاً عن انه لم يسمح لقوافل أخرى بأداء فريضة الحج إلى بيت الله الحرام فصدرت من بعض أتباعه ردود فعل إزاء ذلك كقول احدهم: "والله ما ندري ما عند سيدنا أبي طاهر من تمزيق هؤلاء الذين في شرق الأرض وغربها فلو انه حين ظفر بهم ودعاهم إلى ان يؤدي كل رجل منهم ديناراً يطلبهم ويؤمنهم لم يكره ذلك منه احد[73].

وهذا الكلام يدل على ان أصحابه لم يكونوا موافقين على أعماله الإجرامية التي قام بها تجاه قوافل الحجاج وانما السماح لهم بممارسة شعائر الحج مقابل اخذ الأموال وكانت تدفع لهم سنوياً [74]، وفي سنة (325هـ / 936م) قام أبو طاهر الجنابي بالهجوم على مدينة الكوفة واسر أميرها شفيع اللولو، إلا انه أطلق سراحه

(*) الراضي بالله : هو أبو العباس محمد بن المقتدر بن المعتضد بن طلحة بن المتوكل ولد في بغداد في الدار المعروفة بالبدريه وأمه أم ولد تسمى ظلوم كان قصير نحيف الجسم اسمر اللون اسود الشعر . السيوطي ، جلال الدين : تاريخ الخلفاء به وعلق عليه : محمود رياض الحلبي ، دار المعرفة (بيروت ، 2004) ص338 وما بعدها .

(72) الصولي ، أبو بكر محمد بن يحيى : تاريخ الدولة العباسية وأخبار الراضي بالله والمتقي بالله كتاب الأوراق ، دار المسيرة (بيروت ، 1979) ص68 .

(73) المقريزي : اتعاظ الحنفاء ، ص243 .

(74) المقريزي : اتعاظ الحنفاء ، ص243 .

وحمله رسالة إلى الخليفة العباسي الراضي بالله يعرض فيها التوقف عن مهاجمة قوافل الحجاج بشرط دفع أموال له حيث أراد أبو طاهر الجنابي من هذا الهجوم ان يرغم الخلافة العباسية على الموافقة على دفع هذه الأموال فبعث الخليفة العباسي وفداً يفاوضه على طلبه[75] وكان يرأسه أبو علي عمر بن يحيى وهو احد رجال الكوفة البارزين[76] .

استطاع الوفد الوصول إلى نتيجة يسمح للحجاج بالحج على ان الخلافة العباسية تدفع مبلغ قدره مئة وعشرون ألف ديناراً سنوياً [77] ونتيجة لدفع هذه الأموال لم تظهر أي تحركات أو هجمات من القرامطة تجاه القوافل الذاهبة إلى مكة أو القادمة منها منذ سنة (326هـ / 937م) وحتى وفاة أبي طاهر الجنابي سنة (331هـ / 942م)[78] وهذا يدل على تأثير المبالغ التي كانت تدفع له من قبل الخلافة العباسية[79].

وفي سنة (329هـ / 940م) أرسل مبعوث من قبل أبي طاهر الجنابي إلى بغداد يطلب الأموال التي تم الاتفاق عليها فدفعت له خمس وعشرون ألف ديناراً من مجموع خمسين ألف ديناراً فوافق عليها على ان يسمح للحجاج بالحج هذه السنة [80] وان هذا الانخفاض في الأموال المقررة بين الطرفين والتي تم الاتفاق عليها، إذ

---

(75) الهمذاني : تكملة الطبري ، ج1 / ص102 .

(76) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص296 .

(77) الهمذاني : تكملة الطبري ، ج1 / ص102 .

(78) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص336 .

(79) ابن كثير ، أبو الفداء الحافظ الدمشقي : البداية والنهاية ، تحقيق : مكتبة المعارف (بيروت ، 1977) ج11/ ص189 .

(80) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص301 .

يذكر ابن الأثير ان أعداد الحجاج انخفضت بالنسبة للسنوات السابقة مما أدى إلى انخفاض المبالغ المقررة، كما ان العراق في تلك الفترة اجتاحته موجة قحط شديد فأشتد الغلاء والوباء وكثر الموت حتى كان يدفن الجماعة في القبر الواحد ولا يغسلون ولا يصلى عليهم ...ولم يجي مطرمما أدى إلى انخفاض المبالغ التي دفعت إلى القرامطة[81].

وفي سنة (331هـ / 942م) توفي أبو طاهر الجنابي بمرض الجدري مما أدى إلى عدم أداء فريضة الحج لهذه السنة لا من بغداد ولا خراسان وذلك لعدم وصول أي مبعوث من قبل إدارته ليسمح للحجاج بالحج فخاف الناس من ذلك ولم يحجوا[82] وفي سنة (333هـ / 944م) لم يسمح إلا لقليل من الناس من أداء فريضة الحج[83].

ومما تقدم يتبين لنا كيف استطاع القرامطة إعاقة ومنع المسلمين من أداء فريضة مهمة من فرائض الدين الإسلامي، تدفعهم بذلك عدة دوافع منها ما هو مذهبي ومنها ما هو سياسي ومنها ما هو اقتصادي كما مر ذكره.

(81) ابن الأثير : الكامل في التاريخ ، ج8 / ص377 .

(82) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص336 ؛ بينما يذكر ابن الأثير وفاته سنة 332 : الكامل في التاريخ، ج8/ ص 415 ؛ وابن عذاري : بيان المغرب ، ج1 / ص216 .

(83) ابن الجوزي : المنتظم ، ج6 / ص339 .

Abstract
Bahraini Karamathian Movement and It Effect on Pligrimage

Saady Mohammad Ali [*]

This research deals with Karamathians activity and their appearance in Iraq when one of their leader in AI-Ahwaz City named Abdulla Bin AL-Karah continued in spreading Karamathian activity till he died. His son. Ahmad replaced him and became the chief of Karamathian movement and made extensive efforts in spreading and expanding the movement.

The movements became a base that contains twelve heads. Karamathians' thought is similar to Ismaeelias. Karamathians activity is claimed to be apart of Al-Ismaeelia. The activity moved to Bahrain which became the center of the activity. This activity became the most dangerous activitiy that outlawed Abbaside caliphate because of its threats to cities and regions specially to pilgrim caravans heading for holy Makah. When Abu Said Al-Janabi control Bahrain he began to attack pligrim caravans till the year (317A.H/913A.D.) afterward his son Abu Tahir Al-Janabee took the leading of the activity, he followed the suit of his ancestor to opposing the Abbaside Caliphate. Similarly he continued attacking and supplying military expeditions against pilgrims caravans. In the year (317A.H./929A.D.) sacred Makah was attacked by Karamathian and many pilgrims were killed Abu Tahir AL-Janabee also stole the black stone. He died in (334A.H./ 942A.D.).

What followed shows to us how Karamathians were able to delay and prevent Muslims from performing pilgrimage duty and it is one of Muslims religion obligations. The reason behind that was probably religion, political and economic motives.

(*) Dept. of History-College of Arts / University of Mosul.